

رياض الأشراف ، في ترجمة القاضي حشلاف

لجامعها العدل الرضى الشريف المرتضى
السيد عبد الغنى نجل القاضي سيدي أحمد
حفيد سيدي عبد الجليل الطيار الإدريسي الحسنى
حفظه الله تعالى آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل العلم أفضل الأعمال، وبه تنال أفضل الأحوال وشرف العلماء وعظمتهم، وأعلى منازلهم وكرمهم، والصلاة والسلام على من أصفاه موله بنبوته، واجتباها لسلته، سيدنا محمد وآله وصحبه، وجميع جنده وحزبه، أما بعد فهذا جزء نحيف، ومقصود شريف، ومعيه منيف في ترجمة العلامة مؤرخ الأشراف، سيدي عبد الله حشلاف، مؤلف هذه الرسالة الشرف المصون لآل كنون، وغيرها من الكتب التي عم بها النفع وكثر إليها قيمة المقول من معرفة قيمة القائل، والله يتولى همدانا بمنه آمين

اسمه، ولقبه، ونسبه

هو العلامة الكبير، والعلم المنير، العارف بربه تعالى، الشريف الحسني الشيخ سيدي عبد الله بن محمد بن الشارف المكنى الأكل دفين كشتولة بجوز مستغانم وكانت له اليد الطولى في علم التاريخ ابن سيدي الحاج محمد ابن سيدي الحاج بن زربية بن سيدي أحمد بن سيدي عبد الواحد بن سيدي عمر بن سيدي علي حشلاف بن سيدي يحيى بن سيدي عيسى بن عبد المالك ابن شبيب بن علي بن إبراهيم بن حسن بن حمزة بن سيدي عبد الرحمن الشريف الخارج من فاس الجامع لفروع الوداد غير قاطبة ابن علي الملقب يعلل دفين طالعة فاس ابن إسحاق الملقب بعبد الكل دفين مصوفاة عدوة فاس الأندلس بن أحمد دفين جروا من عدوة الأندلس وفاس ابن مولانا محمد دفين فاس بإزارا، قبر والده مولانا إدريس باني فاس ودفنها ابن مولانا

- ٣ -

إدريس الأكبر دفين زرهون ابن عبد الله الكامل بن الحسن المشي بن الحسن البسط بن علي وفاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وقد جمع حفظه الله هذا العمود الشريف في رجز وهو:

يعد عبد الله في ذا النظم آياه الغر كرام القوم
أولهم محمد والشارف شهر بالأكل ذاك العارف
محمد والحاج الزين ياقى وأحمد وعبد الواحد آقى
وعمر أسعده الإنصاف وعلى شهرته حشلاف
يحيى وعيسى ثم عبد المالك ثم شبيب وعلى السالك
إبراهيم الحسن حمزة الطريف فبعد الله عبد الرحمن الشريف
وعلى إسحاق قل وأحمدا فحمد ريس إدريس بدا
فبعد الله والحسن الثاني وحسن على ذو العرفان
فاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى عليه ربنا وشرقا

نشأته وطلبه للعلم

وكان أطال الله عمره ازداد في عام ١٢٩٤ هجرية بإزارا قرية بوقراط ببلدة مجاهد بن زغبة قبلة محروسة مستغانم بنحو الخمسة والعشرين ميلا وتربى في حجر والده معززا مكرما وقرأ القرآن العظيم على عدة مشايخ كرام منهم ولي الله الشريف سيدي الحاج بن شرف شير الزاوية والضيح ببلدة العطف وبعد تحصيله للقرآن العظيم أشار عليه شيخه بقرأة العلم فسافر قاصدا المحروسة مازونة فنفقه على مشايخه الأجلة كالولى سيدي محمد بن هني المكنى بوراس وولده سيدي أحمد وعمه سيدي الحاج محمد

- ٤ -

وابن عمهم سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن ثم سافر لمحروسة تونس وحط رحاله بجامع الزيتونة ف تلقى العلوم عن مشايخها الجهابذة الاعلام وما زال يجتهدا في تحصيلها حتى بلغ غاية المرام، فترقى في أوج المسالى ومراتب الكمال وألقى الدروس بحضرتهم بأفصح عبارة، واجمع أذنواله وأجازوه فيألهما من تجارة، ثم رجع إلى قاعدة وطنه محروسة مستغانم فرتب فيها الدروس، التي تشاقق لها النفوس، حتى اشتهر صيته، وعظمت عند الناس منزلته، وعند ذلك عرضت عليه الحكومة منصب القضاء فأجابها بالقبول والرضا

المناصب التي تقلب فيها

ففي سنة ١٩١١ ستمته قاضيا بالمعين الصفراء من عمالة وهران، وفي سنة ١٩١٤ انتقل إلى مثل وظيفته بمحكمة المشربة من العمالة المذكورة، وفي سنة ١٩٢١ انتقل إلى محكمة زاغز من عمالة الجزائر وفي سنة ١٩٢٤ انتقل لمحكمة الخلفة من العمالة المذكورة التي هو بها الآن وفي كل من المحاكم المذكورة كان يعين عضوا بالمجلس الشورى الذي ينظر في الأحكام الصادرة من القضاة المتبقية للمجلس وإعطاء إجازة القضاء لمستحقها، وفي سنة ١٩١٤ قلده الحكومة وسام العلم الخطير الذي هو به جدير، وفي سنة ١٩١٧ أكرمه الدولة الشريفة العلوية المنيفة بالسام العلوى، فأسأحسن هذا اللاتفات المولى، وفي سنة ١٩٢٤ منحه الحكومة نيشان الأوقار كما أهده الدولة التونسية ب١٩٢٧ نيشان الافتخار، ولا شك أن هذا كله من حسن التقدير لما خصه به العلى الكبير من حسن الخلق والعلم العزير

- ٥ -

مؤلفاته

وله أكرمه الله تآليف عديدة، جامعة مفيدة عم نفعها الحاضر والباد وسمى في تحصيلها من أقصى البلاد، فأشير إلى ما أعرفه منها بالاختصار رجاء بركة مؤلفها صاحب التجدد والأذكار، فنها كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، وكتاب بهجة الأنوار في نسب النبي المختار وكتاب روض العاشق، فيشائل ابن المشرق الصادق، وكتاب المطرب في معرض المغرب، وكتاب الإرشاد في تجديد المهود والأوراد وكتاب القول الفصل في جواز زيادة أولياء الله الكل وكتاب القول والدليل في نسب الشريف سيدي أبي دخيل وكتاب الشرف المصون في ثبوت نسب آل كنون، ومنظومة زبدة التوحيد في الخروج من التقليد وكتاب أسرار الوهاب في حقيقة الكسب والاكتساب وغير ذلك

إجازاته

وأما إجازاته التي تشهد بعلمه وصلاحه فكثيرة منها إجازته في العلوم من رئيس مدرسة مازونة عالمها ومفتيا وإمامها ومدرسها البركة الشيخ سيدي محمد بن هني المكنى بوراس وابنه سيدي أحمد وعمه سيدي الحاج محمد وابن عمهم البركة الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن المؤرخة بفاتح ذى الحجة عام ١٣١٤ وإجازته في عالم المغرب على الإطلاق البركة الشريف سيدي محمد المهدي الوزاني وإجازته أيضا من علماء تونس، ولو تبعتها ذلك لطال الأمر وأجازته في الطريقة المحمدية الأحمدية التجانية الشيخ العارف بالله المحقق سيدي محمد بن عبد الواحد النظيف ومما تقتضيه

بأنه بإحدى الركاب بلغى
وأقرأه من السلام سرمداً
بين يديه أدياً معترفاً
ثم صلاة الله تترى أبداً
نظمتها العبد الفقير المرجى
ابن البشير الراحمي محمد
وأيد الختم لها مؤرخاً
وقول العلامة الدراكة الفهامة الشيخ سيدي ابن قدور أحمد بن الحاج
العربي المفتي بمحروسة البلدة

حضرة حشلاف بأرض الجلفة
قد أبرزت يده نورا عما
كتابه في عبدة الرسول
فهو كتاب ينبغي لطالبه
ألفاظه كالدر والمرجان
وكيف لا والعلم طوع يده
خلد مولانا الكريم وقته
قاضى الجماعة ولتبه يطل
مال اليتيم دائماً بحفظه
ووصفه بالحلم والرشاد
والفقه والعلو في مكانه

أسنى التحايا لرئيس الفطنا
وقبل اليد بلطف معلنا
يباعه الطويل شكراً وثنا
على النبي والمؤمنين الأمتنا
مغفرة من ربه نعمنا
ثم البليدى مكننا ووطننا
سلسلة يحي بها شرفنا

أقضى القضاة بالصواب يقضى
قد أنش القضاء عند رؤيته
فهكذا القضاء يا أخى
وهكذا وهكذا الهداة
فاليوم قاضى درهم مع الهوى
وأدحض الحق وثاه ما استطاع
تلك رذيلة أتاها ماذرى
حشلاف يا حشلاف يا جليل
حشلاف يا حشلاف يا نعم الامام
العلم والوفاء والفلاح
متك الله بكل ما ترى
محمد نجل ابن عبد الله
صلى عليه ربنا مع السلام
مدحتم الله والرسول
فاطمة الزهراء بنت أحدا
لا أتبى جزا ولا شكورا
بل طمع في رحمة القديم
حشلاف قد وفقه الإله
حشلاف لا زال على النهج القديم
شبيته الحب لآل البيت

لاغيره كنعنة وقرض
جازاه مولانا بقدر نيته
طريقه بالسند المرضي
وهكذا الأكفاء والنفات
ففتت الشمل وأظهر التسوى
وفاز بالجبل قبل أن يساع
فاستحسن القبيح والمستكرا
لك المنا والفضل والتجبل
بشارك بشارك بحسن الاختتام
والصدق والإخلاص والتجاح
وجمع الشمل بسيد الورى
العربي القرشى الأواه
وأله مافاح منك الاختتام
حيث جمعتم سند التول
نور قدور لا يزال أبدا
ولا تقصدا ولا ظهورا
يتحفى بالفيض والتكريم
بلع عقدهم فضا سناه
يعظم الحر ويخفض اللثيم
حتى يرى في جهنم كالميت

المال والبنوت والنفس
وهكذا الرجال والأحباب
حشلاف صدق صدقه كتابه
لسانه قلبه والعكس
العربي القرشى الأحميد
حشلاف سحنون أبا كالدر
حشلاف سحنون سواء بسوا
حشلاف يا حشلاف يا نور البها
قد قت بالقضاء حقا حقا
طريقه طريقة التجاني
قد خضع الكون له على التام
فهى طريقة جليلة الشرف
وهذه أرجوزة لطيفة
اقتضاها في خلوته بيته
مصوغة من لؤلؤ نصير
مظروفة في قبة خضراء
تضمنت مدحا وشكرا وثنا
حشلاف شمس وقتنا الممام
وفاض بحر المسك بالدر الثمين
وأحمد من حضرة البلدة

لهم هذا أخبرنا الساموس
وهكذا الأبطال والأنحاب
فاح بمسك عبق وطابه
صرح بهذا وما على لبس
الفاضل الشهم الكريم الأوحد
في عدله أكرم به من حيز
الحزم والعزم ونبيذ للهوى
زدت القضاء رونقا حتى بها
علا نفيسا أديا ترقى
في الفتح والنيان والبيان
وشمع الجوى بنور مسترام
فاستمكن بها نحر أغلا الطرف
كالما في عذوبة خفيفة
تركها بحسن النية
ملفوفة في سندس حرير
مفتاحها محبة الزهراء
للغبرى اللوذعى مجلى العنا
بأرض حشلاف بالنور المين
منحه المولى الكريم رشده

نظمتها عن خجل ووجل
فاقبله باليمين واغنى ما بدا
فأنتى أحقر خلق الله
وغرضى الوصل والاتصال
وقول الشريف الشاعر الأديب الشيخ الحاج المختار بن الباش آفة
السيد أحمد بن الشريف الباش عدل بمحكمة الجلفة معتزرا

إذا الوشاة أرادوا تب كيدهم
وأشعلوا فتنة لا تنطفئ أبدا
سلاحهم كذبا لا يبتغون به
فأنت موسى ستمحى عظم كيدهم
وأنت بحر خضم طاب مورده
حشلاف دمت مدى الأيام بحزنى
إن نام غر عن العليا منزويا
وبالتقى سدت والعلم الغزيرها
وأنت ذا اليوم مصباح يبلدتنا
صفاء قلبك شئ قد عرفت به
والحق أنت برى من غوائله
هذى الأقارب قد صاروا عاقاربنا
فعلت خيرا لجازونى بكل أذى
إن الجؤونا لقول من جانبكم

وضيق وقت مع قصر الاجل
من العبد واليراع سرمد
بالحسن والمعنى بلا اشتباه
بجانبكم كذلك الكمال
وكلمهم حسدا للشي متصر
حتى نعم فلا تبقى ولا تذر
إلا الفساد وإلا ما به الضرر
فبنتى سوء ما كادوا وما سحروا
فلا تغفرك الأكدار والغير
فيه المنافع والخيرات والدرر
فأنت ذا أباك التأليف والسر
أهل الفلاح كما في صحح الخبر
تسجو الرياح فلا تطفئه والمطر
دوما كما قد أباه الخبر والخبر
والله يحفظ لا التقدير والحذر
وهكذا عند ما يستغفر الشرر
ولست أول سار غره قر
فالذنب عند كرام الناس مغفر

ولست أطلب إلا الحق متصفا بعداك القاطع الإخوان إن عذروا
 قاضي القضاة فصدت رجب منزلك أنت الرجاء ومنك الخير ينتظر
 تقول للمستجير الدهر ها أنا ذا فوراً فيسعدك التوفيق والظفر
 لازلت كهفا مدى الأيام تسعدنا بالنصح لا الغيظ بئبكم ولا الضجر
 يا صاحب المجد دم في البر مجتهدا من أجل ذا مدحتك البدو والحضر
 والله يكلؤكم في كل نائبة ماهبت الريح أو مانبه السحر
 وقول العلامة الشهير والحبر الكبير الشريف الشيخ أسير محمد
 الموهوب المفتي بمحروسة باريز ومحروسة قسنطينة والمدرس بهما
 أحيت عزاً إلى الأشراف حشلاف أمانه الجهل والأشراف أشراف
 دمت الموفق للخيرات تنشرها ودام عزك ما أهى لحلاف
 وقول العلامة الأواحد الإمام الدراكة الهام شيخ الإسلام المؤلف
 الأستاذ الشيخ أحمد سكيرج قاضي الجماعة بمحروسة وجوه أسيلة المغرب
 فقد ترجم في رحلته الحبيبة لترجنا وقال مانصه : ومن اجتمعت به بمستغانم
 الشاب الظريف ذو المنصب المنيف المتصف بالخلق الحسن السيد عبد الله
 ابن محمد حشلاف الوكيل الشرعي والملاك هناك تلاقيت معه بأحد الزقاق
 ففرح بملاقنا إلا أن السلام كان مقرونا بالوداع ونمى أن لو طال مقامنا
 ليؤدى ما به طوفه من الاحتفال إلى أن قال : ويحسن بي أن أقول هنا :
 وأحسن الناس من يلقاك مرتدياً رداء تقوى التي طرازها الأدب
 له التواضع خلق في سبيل هدى وماله حبس وذاله حسب
 وقول الشريف الحسن العلامة الأجل والصدوق الأكل الشيخ السيد

عبد الله نجل البركة الشيخ سيدي عبد الصمد كنون القاسي أصلاً الطنجي داراً
 لعبد الله حشلاف الهام ما أثر ليس تحصيلها نظائري
 فسلم ثم فتح ثم فضل توارثه إماماً عن إمام
 إلى غير ذلك مما هو كثير وتنبه عسير أماراتي على سيادته ثراً
 فن أن يوفيه الجمع حصراً وذلك كالعلامة الهام الفاضل السيد أحمد
 سكيرج والوجه السرى الشريف السيد بو عزي بن كانه شيخ العرب وباش
 آغە الزيا وأشرافه والعلامة المبجل الشريف السيد أحمد بن محمد بن عفان
 القادري باش آغە القصور البيض والعلامة الشيخ جلول بن محمد حفيد
 سيدي الحاج ابن عامر والعلامة الشريف سيدي محمد العبد مفتي مدينة
 الصور وأعلى أعضاء علماء السنة والعلامة شعبة الحمد السيد الحاج قويدر
 ابن المدني بن سيدي عيسى والعلامة الشيخ النور العزاوي العلامة الشريف
 الشيخ سيدي محمد القاسم الخلوئي شيخ الطريقة الرحانية والعلامة الصوفي
 النقي الكامل الشيخ سيدي الحاج أحمد بن مصطفى العلوي شيخ الشاذلية
 صاحب الزاوية بمستغانم والعلامة الشيخ سيدي الحاج عبد الحميد بن المختار
 رئيس الخلوتية بأولاد جلال والعلامة الشريف سيدي أحمد بن المجذوب
 القاضي محكمة عين الصفراء والعلامة الشريف السيد مصطفى بن الشيخ
 عبد القادر المجاوي قاضي محكمة البرواقية والعلامة شيخ زاوية الهامل سيدي
 أحمد بن الحاج محمد والعلامة الشريف سيدي محمد بن أحمد بن عدة
 ابن غلام ابن شيخ الشاذلية بأولاد أكبر والنائب المسالي بالولاية العامة
 بالجزائر والشريف سيدي الحاج المختار ابن الشيخ سيدي أبو الأنوار

والشيخ يحيى رشدى بن أحمد بن حشلاف والشيخ السيد على أحمد النائب
المالى بسطيف والشيخ جواص محمد بن جلواح العباسى والشيخ
سيدى محمد بن الأحمر والبركة الشيخ سيدى محمد المهدى متولى أوقاف
سيدى أبى مدين الغوث بالقدس الشريف والعلامة الأديب الشيخ السيد
عبد المجيد من حفدة الغوث الأشهر الشيخ سيدى على بن عمر الطويقى
وأهل أشبال زاوية جلال أدام الله عمرانها والعلامة المحترم الوجيه الشريف
السيد المختار بن الحاج أبى على قاضى محكمة البيض والعلامة المحقق الشيخ
السيد بن الموفق صاح بن الحاج عبد القادر القاضى بمحكمة الخروب والشيخ
سيدى ابن عزوز بركات الشريف الحسنى والعلامة الشيخ السيد بن الشيخ
النائلى والشريف الخير حفيد ولى الله الشريف قاولة بن المختار أبا طالب
السيد عبد القادر بن محمد الأمين وغيرهم وغيرهم ممن لو تتبعناهم لطال بنا
المجال واتسع المقال وفيما ذكر كفاية والله ولى الهداية . وقد كنا نحب
أن نحلى جيد هذه الرسالة بأطواق من الحلى النفيس من كلام المترجم
نظما ونثرا غير أننا آثرنا الاختصار معترفين بأننا مهما أطلنا رشاء الدلو
فلن نبلغ للبحر قعرا . وإن كانت هذه العجالة بمثابة بل الصدى بقطر الندى
فلتسم برياض الأشراف فى ترجمة القاضى حشلاف تقبلها الله بقبول حسن
وجعلها من الأعمال الباقى ثوابها ببقاء الزمن آمين والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من جمعها فى السابع والعشرين من رمضان المعظم
عام ١٣٥١ على يد أفقر الورى عبد الغنى بن أحمد بن محمد التاوتى
حفيد سيدى عبد الجليل الطيار وسبط سيدى عبد القادر الجيلانى

